RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 6, Issue 3, May 2024

Received: 19/03/2024 **Accepted:** 07/04/2024 **Published:** 01/05/2024

WOMEN BETWEEN COMMUNITY COVERAGE AND MEDIA EROSION... TODAY AND TOMORROW

Dr. Nesrine SAKAI [1]

University of Batna1, Algeria

Abstract

Since a woman is the mother and nanny of the community in his first school, her image thus reflects the image of society and is meas-ured by her progress or decline, so that caring for her has been very im-portant because her integrity means the integrity of society, and her degradation means his degradation.

In this way, the comprehensive development and cultural uprooting of any society requires the utmost participation of women and men in all spheres and fields, both in accordance with their grants, qualifica-tions and talents given by God Almighty to everyone.

With the beginning of the last century and the launching of Arab women's liberation proceedings, their issues have begun to take the at-tention of the Information Service, which has become part of contempo-rary life and a mark. The importance of its role in shaping trends and shaping the concepts that remain in the mind of society has become ev-ident.

Key words: woman, Communıty Coverage, Media Erosion.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.29.9

[1] nesrinesakai@gmail.com

المرأة بين التغطية المجتمعية والتعرية الإعلامية ... اليوم و غدا..

د.نسرين سقاي

جامعة باتنة 1، الجزائر

الملخص:

بما أن المرأة هي الوالدة والمربية للمجتمع في مدرسته الأولى، فصورتها إذن تعكس صورة المجتمع وبها نقيس تقدمه أو انحطاطه، ولهذا كان للعناية بها أهمية بالغة لأن استقامتها تعني استقامة المجتمع، وانحطاطها يعني انحطاطه.

وبهذا كانت التنمية الشاملة والإقلاع الحضاري لأي مجتمع يتطلب أقصى درجات المشاركة من جانب المرأة مع الرجل في جميع المجالات والميادين، كلا بحسب معطياتها ومؤهلاته ومواهبه التي منحها الله تعالى لكل فرد.

ونجد أنه ومع بداية القرن الماضي ومع انطلاق دعاوى تحرير المرأة العربية بدأت قضاياها تأخذ اهتمام دائرة الإعلام الذي أصبح جزءا من الحياة المعاصرة وعلامة من علاماتها، وقد بدا جليا أهمية دوره في تشكيل الاتجاهات وصياغة المفاهيم التي تبقى عالقة في ذهن المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المرأة، التغطية المجتمعية، التعرية الإعلامية.

المقدمة

ربما لا نغالي إذا ما اعتبرنا موضوع المرأة من أهم الموضوعات وأكثرها حساسية، لأن المرأة مرآة تنعكس فيها صورة المجتمع ومن خلالها يمكن قياس درجة تقدمه، فعندما يتقدم أي مجتمع تقرأ سمات التقدم في نسائه وعندما ينحط مجتمع ما فإن مظاهر الجهل والتخلف تكون أكثر بروزا في حياة نسائه .

لقد خلق الله الرجل والمرأة ليكمل كل منهما الآخر وليحققا معا رسالة الخير والسلام فوق الأرض، ولكن التركيز على تناول الموضوع من جانبه الذي يتصل بالمرأة أمر تفرضه الحقبة الطويلة من الزمن التي عاشتها المرأة في عهود من التخلف جعلتها تعيش في تبعية أفقدتها حرية التعبير عن رأيها حتى فيما يتصل بأكثر الأمور ارتباطا بشؤون حياتها الخاصة، لكن في ظل ما يسمى بوسائل الإعلام والمدى الذي بلغته، أضحت الواجهة المتعلقة بالمرأة من أخطر الواجهات المعرضة لرياح التغيير، أين وجدت المرأة نفسها أمام تيارين متوازيين ، التيار المجتمعي التقليدي الذي يعاملها على أنها النوع الأضعف والأقل قدرة والأدنى مكانة، بالانتقاص من مكانها كإنسان وبتحميلها مسؤولية فساد الواقع، واختزال وجودها في وظائف بيولوجية لا أكثر.

والتيار الإعلامي الذي يحاول إعادة تعريف المرأة خارج الأسرة والسعي إلى جعلها معول هدم بعد أن كانت أداة بناء في المشروع الحضاري للأمة الإسلامية، من هنا جاء هذا البحث كمحاولة للتعرف على دور الإعلام في إبراز موقع المرأة العربية في ظل التحولات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة؟

1- المرأة...عبر التاريخ:

لم تحظى المرأة عبر التاريخ بمكانة مرموقة في المجتمع إلا فيما ندر، فإذا تتبعنا الحركة التاريخية لها وجدناها تعامل على أنها النوع الأضعف والأقل قدرة، والأدنى مكانة، بالانتقاص من قيمتها كإنسان، وبتحميلها مسؤولية فساد الواقع، واختزال وجودها في وظائف بيولوجية لا أكثر.

ونجد أن هذه النظرة تتفاوت من مجتمع لآخر، ففي شريعة حمورابي مثلا، يرى أن المرأة في عداد الماشية لا تتمتع بأي حق حتى الحق في الحياة (فهمي، 2002، صفحة 17)، أما عند المصريين القدامى -الفراعنة- فقد كانت تتمتع بقدر عال من المكانة حتى وصلت رتبة الآلهة مثل "إزيس" و"نفرتيتي" (عباس، 2008 ، الصفحات 169-170)، واتسمت تقاليد الفرس بتحقير المرأة واعتبارها من الشرور أين كان رسم النساء على النقوش محرما ومن دعواتهم أن لا يرزقهم ربهم بناتا (حبيب، 2011، صفحة 19).

أما المجتمع البوذي فتظهر نظرته في موقف بوذا عندما سئل كيف لنا أن نسلك إزاء النساء؟ قال لا تنظر إليهن، وإذا اضطررنا للنظر إليهن؟ قال: لا تخاطبهن، وإذا خاطبننا؟ قال: إذن كن على حذر تام منهن، "وبالرغم من أن الحضارة اليونانية كانت من أرقى الحضارات في التاريخ إلا أن فلاسفتها نظروا للمرأة على أنها مخلوق منحط لا ينفع بل اعتبروها أداة تثير الشهوات الجنسية للرجال" (فهمي، 2002، صفحة 19).

وفي المجتمع الإغريقي تظهر لنا مكانة المرأة وأهميتها من خلال قول حكيمه سقراط:" إن وجود المرأة هنا، هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم، إن المرأة تشبه شجرة (مسمومة) حيث يكون ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل العصافير تموت حالا". (اسمة، 1981، صفحة 37)

ولم يكن حالها عند الرومان بأحسن من عرف اليونان؛ إذ لم تكن لها في البداية أية قيمة تذكر وكان القانون يمنح للرجل السلطة المطلقة عليها إلى درجة قد تصل إلى حد التعذيب والقتل، ثم انقلب القانون فأعطى لها الحرية المطلقة ومنحها حق الإرث وحرية الطلاق وحرية تعدد الأزواج بصورة مهولة وبذلك كان التحرر مرادفا للتحلل والفساد حيث كانت الرومانية تتزوج الرجل بعد الآخر دونما خجل أو استحياء (زكي، صفحة 12)، وهي في شريعة الهند القديمة قطعة تابعة للرجل؛ فقد يخسر الرجل امرأته في القمار، كما أنها لا تتزوج بعد موته وتكون هدف الإهانات والتجريح (علي، 2005، صفحة 58)، أما عند اليهود فالمرأة لعنة ومخلوق مثقل بالخطيئة كونها أغوت آدم، لهذا نجد من أهم دعواتهم: "مبارك أنت يارب لأنك لم تجعلني وثنيا ولا امرأة ولا جاهلا". (نعيمة، 2003، صفحة 162)

وانتقلت فكرة الغواية إلى المسيحية، فالمرأة تحمل لعنة أمها حواء إلى يوم القيامة، الأمر الذي أدى إلى تشجيع الرهبنة وهجر النساء، ويصور لنا (ليكي) في كتابه-تاريخ أخلاق أوروبا-ما كان عليه العالم النصراني في ذلك العصر قائلا: "وكانوا يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهن في الطريق والتحدث إليهن... تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية". (الندوي، 2005، صفحة 162)

والمرأة في تقييم المجتمع العربي الجاهلي في تأرجح واضطراب، فهناك تقدير للبعض وإقرار لدورهن ومثال ذلك أن المجتمع العربي لم يعترض على ممارسة المرأة لمهنة التجارة رغم ما يلتصق بها من التزامات وتبعات مادية وأخلاقية والدليل خديجة بنت خويلد-رضي الله عنها-كانت تمارس التجارة وتملك القوافل، كما وجدت ظاهرة الانتساب إلى الأم مثل عمرو بن كلثوم، عمرو بن هند، الأمير منذر بن ماء السماء (نعيمة، 2003، صفحة 236)، وتوضح الدراسات

الأنثربولوجية أن النظام الأموي (المرأة) كان شائعا لدى المجتمعات العربية قبل الإسلام ودليل ذلك وجود بعض القبائل التي تلقب بأسماء إناث مثل مرة أو كندة كما أن آلهة العرب هي في أغلبها كانت تحمل أسماء مؤنثة مثل: اللات، العزى، مناة... (الرحمن، 2007، صفحة 11).

ومن جهة أخرى كان العرب في الجاهلية يعتبرون المرأة فضيحة وعارا وانتشرت عندهم ظاهرة وأد البنات بغير ذنب يقترفنه، يقول سبحانه وتعالى:﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أو يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ (سورة النحل : الآيات 58، 59)، ولما أشرقت أنوار الإسلام ورفرفت أعلامه شرع للمرأة من الحقوق وفرض عليها من الواجبات ما يليق بكرامتها ويضمن لها كامل مصلحتها، وأكد المساواة في الجزاء بين أبناء آدم وبنات حواء؛ إذ "ليس هناك فارق بين الرجل والمرأة في الحقوق والحريات...وجملة العقائد والعبادات والأخلاق والأحكام التي شرعها الله للإنسان يستوي في التكليف بها والجزاء عليها الرجل والمرأة". (الغزالي، 2002، صفحة 58)

كما حث الإسلام على ضرورة احترام المرأة وتقييمها باعتبارها شريكة الرجل وعنصرا أساسيا من عناصر الحياة وحجر الأساس لبناء الأسرة؛ لذلك طلب من الرجل حسن معاملتها ومعاشرتها والإنفاق عليها وعلى أولادها وعدم التفريط بحقوقها والحفاظ على سمعتها وعفتها وشرفها. (الحسن، 2008، صفحة 212)

ولا شك أن الضعف الذي أصاب الممارسة الإسلامية بعد المرحلة النبوية قد انعكس سلبا على أوضاع المرأة خاصة مع ارتكاس الحضارة الإسلامية في مستنقع التخلف أين وجدت المرأة نفسها أمام تيارين متوازيين لا يلتقيان:

➢النمط التقليدي

ويعطي هذا الاتجاه الأولوية للذكر على الأنثى فتعامل على أنها النوع الأضعف والأقل قدرة والأدنى مكانة وأي محاولة للتغيير تقرأ على أنها محاولة لإضعاف سلطة الرجل، ويمكن أن تكون تلك الطرفة دليلا واضحا ومعبرا عن هذه الرؤية، عندما التقت سيدتان في مكان عام ودار الحديث بينهما ثم همت إحداهما بالانصراف على عجل وحاولت الأخرى أن تثني من عزمها فاستأذنت الأولى قائلة: "آسفة لا يمكنني البقاء أكثر فقد تركت خلفي أربع قنابل"، ففزعت الثانية واستدارت تطلب الفرار درء للشبهات فاستدركت صاحبة القنابل قائلة: "القنابل هم بناتي الأربع أبعد عنك الشر". (بلخير، 2006، الصفحات 63-64)

➢النمط التحرري

يحاول هذا التيار إعادة تعريف المرأة خارج الأسرة واستبدال وظيفتها الحقيقية (الأمومة) بوظائف أخرى كالعمل خارج البيت حتى تتعطل الأسرة عن أداء دورها الريادي، وحتى يتحقق ذلك ظهرت الدعوات بإقامة المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر "ميكسيكو" مؤتمر"كوبنهاجن" و"بيكين"... بالتركيز على الصراع بين الرجل والمرأة واعتبار الإجهاض -أبشع صور القتل- حقا مشروعا وقضية حضارة، ويمكن أن تلخص لنا هذه العبارة رؤية هذا التيار: "إن إجبار المرأة على لبس الحجاب ضد حقوق الإنسان لأنه تدخل غير مشروع في حريتها الشخصية في اختيار ملابسها وهذا تأكيد للتفاضل والتمييز بينها وبين الرجل". (بلخير، 2006، الصفحات 49-50)

الواقع أن هذه القطيعة بين التيارين أفرزت لنا المزيد من بؤر الصراع والأحقاد، كما سقط كلاهما في فخ واحد هو تشييئ المرأة وقد ترتب عن ذلك نتائج كثيرة أهمها (تركي، 2007، صفحة 388):

➥ تكريس مفهوم الاستعباد السياسي، فكلما زاد امتهان الرجل للمرأة كلما ربت جيلا متخما بالقابلية للاستبداد وهو ما يؤكده الشيخ محمد عبده قائلا: "واعلموا أن الرجال الذين يحاولون بظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم إنما يلدون عبيدا لغيرهم".

شحن الخلفية الثقافية للمجتمع ضد المرأة بالانتقاص من مكانها كإنسان وبتحميلها مسؤولية فساد الواقع، واختزال وجود المرأة في وظائف بيولوجية لا أكثر.

➥ارتماء المرأة في أحضان التيار التغريبي؛ إذ أصبحت معول هدم بعد أن كانت أداة بناء في المشروع الحضاري للأمة الإسلامية.

2-الأداء الإعلامي اتجاه المرأة

لا يحتاج الأمر إلى دراسات و إحصائيات بل إن نظرة سريعة تلك التي يحتاجها المرء ليدرك كيف تظهر وسائل الإعلام المرأة؛ إذ أعطت الشرعية لترويج مختلف الصور واختزال صورة المرأة في رؤيتين اثنتين لا ثالث لهما -إلا فيما ندر من الاستثناءات الإيجابية- الأولى المرأة التقليدية الأم، الزوجة، الابنة والثانية المرأة الأنثى المغرية والجذابة، ويمكن التعبير عن هذه السياسات الإعلامية على النحو التالي:

- تركيز وسائل الإعلام العربية على شريحة معينة ومميزة من نساء المدن (الشريحة العليا) وابتعادها عن هموم الغالبية العظمى من ساكني الأحياء الشعبية (البطريق، 2004، صفحة 305)، ونساء الريف والبوادي، فقد أظهرت إحدى الدراسات المصرية الغياب شبه الكامل للاهتمام بقضايا المرأة المصرية في الريف؛ إذ لم تتجاوز نسبة هذا الاهتمام 2 أو 3% في الوقت الذي شغلت فيه هموم المرأة في الحضر نسبة 97.5% (بوجلال، 2009، صفحة 319)، وفي الحالات التي عولجت فيها مجالات المرأة الريفية تم ذلك بصورة بعيدة عن واقعها الحقيقي؛ إذ تناولت المعالجة جرائم وأزمة الخادمات. (الميلادي، 2007، صفحة 69)
- من خلال جولة سريعة في دروب الإعلام نكتشف معالم صورة من الصور التي يروج لها الإعلام عن المرأة؛ إذ تدور أغلب المضامين الإعلامية حول الاهتمامات التقليدية للمرأة كزوجة وربة بيت، حيث تشير البحوث إلى أن 80% من موضوعات برامج المرأة لا تتجاوز أمور الطهي والمطبخ والأزياء والديكور والتجميل والموضة ورعاية الأطفال والزوج وتركز على ثلاثة أدوار تقليدية للمرأة العربية فهي الزوجة الخاضعة للزوج الحريصة على الاحتفاظ به، وهي الأم الراعية لأبنائها والمنحازة للذكور وهي الابنة المطيعة لوالدها. (الرحمن ع.، 1997، الصفحات 72-73)
- كما تولي وسائل الإعلام اهتماما مبالغا فيه لبعض المهن النسائية على حساب المهن الأخرى، مثل اهتمامها بالفنانات والرياضيات وسيدات الأعمال على حساب المعلمات والباحثات والطبيبات والعاملات والفلاحات وربات البيوت فهي في نظر وسائل الإعلام لا تعد مهنا براقة. (الرحمن ع.، 1997، صفحة 69)
- وتصور المرأة العاملة التي تملك طموحات خارج المنزل بأنها مهملة لزوجها ولأنوثتها ولأطفالها وبأنها مجردة من مشاعر الأمومة ومعتدية على العادات والتقاليد وتخوض صراعا ضد المجتمع لا بد أن ينتهي بإقرارها بالخطأ، الأمر الذي يعكس بأن وسائل الإعلام العربية تعمل على محاكاة الثقافة الشعبية عن المرأة كما يريد الرجل أن تكون، كائنا خارج الفعل و التأثير في القضايا الحاسمة لا في الأسرة ولا في المجتمع (حبيب، 2011، الصفحات 138-139)، دون أن تنال الأدوار الأخرى لها

في مواقع العمل والإنتاج والمشاركة الاجتماعية والثقافية والسياسية والأعمال الإبداعية إلا اهتماما هامشيا. (الرحمن ع.، 1997، صفحة 73)

- كذلك أوضحت الدراسات تركيز وسائل الإعلام العربية على مراحل عمرية معينة لدى المرأة في سن ما بين 20 إلى 40 عاما أي مرحلتي الشباب والنضج والخصوبة وإهمالها للمراحل العمرية الأخرى (فترة الشيخوخة- فتيات صغيرات السن)، وهو ما يشير إلى رسوخ الرؤية التقليدية عن المرأة بتركيز الاهتمام عليها في فترة النضج والخصوبة وإهمالها لما بعدها. (بوجلال، 2009، الصفحات 319-320)
- وفي دراسة تحليلية أجراها مركز كوثر حول المرأة العربية والإعلام توصل التقرير إلى أن الإعلام يقدم المرأة على أنها مخلوق عاطفي يفتقر إلى التفكير العقلاني، فهي فاسدة الخلق والعقل والطباع وجاهلة وضيقة الأفق بالإضافة إلى كونها مستضعفة، جميلة وشابة لا يعنيها إلا مظهرها، مادية وانتهازية لا يعنيها الشأن العام كما تصور على أنها مخلوق عاطفي حساس هش قابلة للانجراح بدينة وقبيحة. (كوثر، 2005، صفحة 132)
- بالإضافة إلى تصويرها على أنها أداة للمتعة الرخيصة والإباحية، وإننا لنصطدم بالواقع حين نجد أن المرأة أضحت هي المادة والموضوع وهي الغلاف والإطار والديكور واللحن والموسيقى وهي الصورة البارزة في البرامج والحصص (بلخير، 2006، صفحة 18)، فأغاني اليوم صارت تجد طريقها من خلال الفيديو كليب الذي بات يعتمد على الإثارة الجنسية والرقص الخليع المرافق للأغنية مهما كان مضمونها حتى الأغنية الباكية نجد أن الأداء يرافقه الرقص والابتهاج (أصبع، 2004، صفحة 247)، كما يتم تكريس الصورة النمطية عن المرأة بأنها جسد للاستهلاك وجعلها سلعة من خلال الإعلانات، فكثيرا ما تلجأ القنوات الفضائية العربية إلى التركيز على المرأة وجسدها وأنوثتها في الإعلانات وبالتقليد الأعمى نفسه للفضائيات الغربية. (عطوان، 2009، صفحة 239)

"وتتسم صورة المرأة من حيث الشكل بالتركيز على المرأة الجميلة ذات البشرة البيضاء والشعر الأصفر والنحيفة والأنيقة...كما يبرز جمال المرأة ليس كقيمة جمالية بذاتها وإنما باعتبارها موضوعا للرجل فهي الأنثى المشتهاة والمرغوبة، فأنوثة المرأة مسألة مرتبطة بجمال الجسد كموضوع للجنس والشهوة والغرائز". (مكاوي، 2008، صفحة 104)

واستمرارا للنهج الفكري نفسه تدعم وسائل الإعلام العربية إغفالها وتجاهلها للواقع المعاصر للمرأة العربية في إطار الذاتية الثقافية العربية الإسلامية أين تطرح صورة المرأة الغربية كنموذج يحتذى به، فتقدم مثلا روزا كنيدي -والدة الرئيس الأمريكي الأسبق جون كنيدي- كمثال للصلابة والإرادة والنجاح في الوقت الذي يمتلئ فيه التراث الثقافي العربي الإسلامي بآلاف النماذج من النساء اللاتي يتميزن بالصلابة والإرادة والنجاح (الرحمن ع.، 1997، صفحة 75)، إضافة إلى إغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية للنزول بالمرأة من مستواها الإنساني واقترانها بلذات ونزوات الرجال والانحراف بالأسرة عن غايتها وأهدافها الاجتماعية (البكري، 1999، صفحة 256)، وهو ما يخدم المصالح الغربية ويحقق مساعيها في تدمير الخلية الأولى للمجتمع الإسلامي، ويذكرنا بما قاله زومير- أحد زعماء التنصير المسيحي-:"إننا تعلمنا أن هناك خططا أخرى غير الهجوم المباشر على الإسلام والضرب العشوائي على الحائط الصخري، أصبح علينا أن نتحسس الثغرة في الجدار ونضع البارود فنحن عرفنا أن الثغرة في قلوب نساء الإسلام فالنساء هن اللواتي يصنعن أولا المسلمين". (والإصلاح، 1990، صفحة 38)

وتستمر سلسلة الإساءة للإسلام باستخدام الإعلام للمرأة وذلك بتركيز وسائل الإعلام على الانتقاص من الأحكام الشرعية مثل قضايا الإرث التي تطرح في سياق درامي يوحي بالظلم للمرأة "والإيهام بأن الحجاب عادة وعرف اجتماعي،

فالتي ترتدي الحجاب إما أن تكون امرأة عجوز أو خادمة أو امرأة تعاني من عاهة تريد إخفاءها أما المتحضرة والجميلة فلا ترتدي الحجاب، وترسيخ فكرة أن الممثلات والراقصات أهم من الدعاة وإظهارهن مؤمنات يصلين بين الوصلات الراقصة ولا يؤخرن الصلاة! ويصمن رمضان كأن الإيمان لا يتناقض مع الرقص والغناء... فالفنانة تستطيع أن ترقص وهي مؤمنة مسلمة" (البصيرة، الصفحات 316-318)، ولم يتم تناول نموذج إسلامي واحد كنموذج قدوة من ناحية السلوك الإسلامي من حيث الزواج الشرعي ورعاية الأسرة والعلاقة بين الزوجين وتنفيذ تكاليف الشريعة الإسلامية. (مبارك، 1997، صفحة 51)

وفي دراسة لمركز وسائل الاتصال من أجل التنمية بعنوان (صورة المرأة في الصحافة المصرية 2002- 2003) توصلت الدراسة إلى أن:

"هناك ازدواجية في الرؤية الفكرية، فالمجلات العربية تطرح صورة المرأة المرهفة التي لا يشغلها سوى استكمال أناقتها وزينتها ومتابعة قصص الأزياء والفنانات وتطرح إلى جانب ذلك بعض القصص الواقعية التي تشير إلى سوء حال المرأة ونبذها اجتماعيا". (روان، 2008، صفحة 231)

ولا شك أن هذا التوجه يعكس قناعة المسؤولين عن إعلام المرأة في الوطن العربي بأن القضية الأولى بالنسبة للمرأة العربية هي تنمية اهتمامها بأنوثتها وإغفال قدراتها الأخرى مما يساعد على ترسيخ الطابع التقليدي لصورة المرأة. (زايد، أكتوبر2001، صفحة 42)

ويغلب على برامج المرأة الأشكال والقوالب الفنية التقليدية حيث تعتمد معظم هذه البرامج على الحديث المباشر والحوار في حين يقل تقديمها في قوالب أكثر جاذبية مثل التحقيق والفيتشر والمسابقات، كما تفتقد إلى العمق في الإعداد البرامجي بالاعتماد على الأسانيد الشخصية بدل نتائج البحوث العلمية، يضاف إلى ما سبق فإن هذه البرامج تتجاهل العديد من القضايا الخاصة بالمرأة رغم أهميتها مثل المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية والمشاركة في ميزانية الأسرة، قضايا البيئة، التقدير المالي للأعمال المنزلية، التحرش في مجالات العمل والحقوق القانونية. (مكاوي، 2008، الصفحات 37-38)

ولكن الصورة ليست كلها قاتمة فهناك بعض المؤشرات الإيجابية في تعاطي الإعلام مع المرأة؛ إذ تشير إحدى الدراسات المصرية إلى وجود اتجاه إيجابي بشأن قضايا المرأة حيث تحرص برامج المرأة والأسرة على مساعدة المرأة لحل مشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، كما تعمل على التخلص من الصورة التقليدية للمرأة التي تربطها بالاهتمامات التقليدية مثل الأزياء والديكور والماكياج والمطبخ والتوجه إلى معالجة القضايا الاجتماعية والصحية وقضايا المشاركة في الحياة العامة وقضايا العنف ضد المرأة (مكاوي، 2008، الصفحات 35-36)، كما ظهرت المرأة في وسائل الإعلام كمتعلمة ومتفوقة وامرأة ذات أخلاق عالية وفاضلة. (الشايب، 2008، صفحة 50)

مع ذلك لم تشفع هذه المؤشرات للإعلام العربي وإساءته للمرأة من جهتين (تغطية) و(تعرية)؛ إذ أكدت -كما يقول بلقاسم بن روان- بأن برامج المرأة في الإعلام العربي خارج سياق المجتمع وأحداثه، كونها لا تنظر للمرأة على أنها جزء منه ومتفاعلة معه، فهي توجه للمرأة (لها) وليس (عنها) وتحاول أن تحصر المرأة في أدوار اجتماعية بعينها كونها ربة بيت أو إمرأة موديل جميلة. (روان، 2008، صفحة 233)

والمفاجأة أن المرأة نفسها تساهم بطريقة أو بأخرى في تكريس هذه الصورة وتؤكد ذلك ناهد رمزي متسائلة فتقول: "من المسؤول عن ذلك؟... إذا عرفنا أن البحث قد أكد أن أكثر من 90% من المشرفين على الصفحات النسائية في الجرائد

العربية وأن أكثر من 95% من المشرفين على المجلات النسائية ينتمون إلى الجنس اللطيف... أي أن هذا التشويه لصورة المرأة العربية ليس مصدره الرجل العربي وإنما المرأة العربية نفسها". (جوهر، 1982، صفحة 21)

خاتمة

لابد أن ندرك أن المرأة نصف المجتمع ولا يمكن أن يتحقق بدونها إلا نمو غير متوازن يسير على ساق واحدة دون الأخرى وفضلا عن ذلك فإننا ندرك خطورة وظائفها الاجتماعية كأم تربي الأجيال الصاعدة وكربة بيت ترعى الأسرة وتوفر لها المقومات التي تجعل منها نواة صالحة للمجتمع، ولكنها اليوم أصبحت تواجه العديد من التحديات التي تهدد القيم الأخلاقية لها وتحاول غرس السطحية في ذهنتها، بعد أن كانت مجتمعيا عبارة عن وعاء لإنتاج الأولاد.

وهو ما يشكل إحدى حلقات التحدي للمجتمع الإسلامي ويستدعي إيجاد حلول تبحث في معادلة الحفاظ على الهوية الإسلامية للمرأة، والعودة بها إلى دورها الريادي بدل التفاهة التي وضعتها فيها وسائل الإعلام وساهم فيها المجتمع بطريق غير مباشر.

ولابد أيضا من التسليم بأن جزءً كبيراً من الغبن والظلم الواقع على المرأة إعلاميا تساهم فيه المرأة شخصيا، بتساهلها في حقوقها وتباطئها في رد فعلها واكتفائها بموقف المتفرج السلبي بدلا من المشاركة الفاعلة.

المراجع:

اسمة، ك .(1981) .*تطور المرأة عبر التاريخ* .بيروت، لبنان :مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

أصبع، ص .خ .(2004) .*الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة* .(éd. 04)الأردن :دار آرام-دار مجدلاوي.

البصيرة، م .(s.d.) .*الإعلام الإسلامي الواقع والطموح* .مركز البصيرة.

البطريق، س .أ .(2004) .*الإعلام والمجتمع في عصر العولمة)دراسة في المدخل الاجتماعي* .(القاهرة، مصر :دار غريب.

البكري، إ .ش .(1999) .*عام 2000حرب المحطات الفضائية* .(éd. 1)الأردن :دار الشروق.

الحسن، إ .م .(2008) .*علم الاجتماع المرأة*01) .، (.Éd عمان :دار وائل.

الرحمن، ض .و .(2007) .التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر الاجتماعي الحديث .*مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*(02)،.11

الرحمن، ع .ع .(1997) .*قضايا إعلامية معاصرة* .(éd. 01)مصر :دار الفكر العربي.

الشايب، خ .(2008) .هل أنصف مثقفونا المرأة العربية؟ .*مجلة الإذاعات العربية*(1)،.50

الغزالي، م .(2002) .*حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة* .(éd. 05)الإسكندرية، مصر :دار الدعوة.

الميلادي، ع .ا .(2007) .*الإعلام* .الإسكندرية، مصر :مؤسسة شباب الجامعة.

الندوي، أ .ا .(2005) .*ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين* .(éd. 01)مصر :دار الغد الجديد.

بلخير، ل .م .(2006) .*قضايا المرأة في زمن العولمة* .عين مليلة، الجزائر :دار الهدى.

بوجلال، ع .ا .(2009) .صورة المرأة في الإعلام العربي .*مجلة المعيار*(19)،.319

تركي، ف .(2007) .المرأة في التراث الثقافي الإسلامي .*مجلة الإحياء*(11)،.388

جوهر، ص .ا .(1982) .*المرأة العربية المعاصرة..إلى أين؟)دراسة تحليلية لمحتوى الصحف و المجلات العربية* .(القاهرة، مصر :دار آفاق الغد.

حبيب، ز .م .(2011) .*الإعلام وقضايا المرأة* .(éd. 01)الأردن :دار أسامة.

روان، ب .ب .(2008) .المرأة العربية والفضاء الاتصالي أي حضور وأية صورة .*مجلة المعيار*(16)،.231

زايد، م) .أكتوبر .(2001*المرأة والإعلام العربي* .الإمارات العربية المتحدة :مركز زايد للتنسيق والمتابعة.

زكي، ت .أ .(s.d.) .مرجع سابق.

عباس، ب .ف .(2008) .الصورة النمطية للمرأة وظهور الصحافة النسوية في ضوء تطور الحركات .*مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*(03)،.169-170

عطوان، ف .(2009) .*الفضائيات العربية ودورها الإعلامي* .(éd. 01)الأردن :دار أسامة.

علي، ا .أ .(2005) .*ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين* .(éd. 01)مصر :دار الغد الجديد.

فهمي، خ .م .(2002) .*حقوق المرأة بين الاتفاقيات الدولية والشريعة الإسلامية والتشريع الوضعي* .(éd. 01)مصر :دار الجامعة الإسكندرية.

كوثر، م .(2005) .المرأة العربية والإعلام) "دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995و .132 .(2005بيروت، لبنان : مؤسسة مجد.

كيال، ب .(1981) .*تطور المرأة عبر التاريخ* .بيروت، لبنان :مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر .

مبارك، ع .ط .(1997) .إعلام المرأة كمدخل تنموي .*مجلة الفن الإذاعي*(151)،.51

مكاوي، ع .ع .(2008) .*الإعلام والمجتمع في عالم متغير* .(éd. 1)القاهرة، مصر :الدار المصرية اللبنانية.

نعيمة، ن .(2003) .البعد الحضاري لقضية المرأة .*مجلة الإحياء*،*07* ،.162

والإصلاح، ج .ا" .(1990) .المرأة المسلمة وتحديات العصر .*مجلة الإرشاد والإصلاح*(4)،.38